تقدم إلى اليمن عبر الطائف، مروراً بأرض بَجيلة، نجران، فاليمن. وفي كل من هذه الأماكن، تمَّ تعزيز جيشه بكتائب أخرى[١٠٨]. ويظهر من هذا الخبر أن المهاجر جند جيشه من القبائل الصديقة في طريقه إلى غايته. وإذا كان الأمر كذلك، فالمهاجر، مثله مثل عكرمة، لم يكن بحاجة الانتظار لانتهاء الحرب في نجد، مادام سيجند جيشه من القبائل خارجها، وكان بمقدروه أن يتحرك باستقلالية عن بقية القادة، وبمواكبة نشاطهم.

* * *

إلى هنا، غطَّى العرض أعلاه نشاط سبعة من القادة الأحد عشر الذي يقول سيف بن عمر أنهم أرسلوا لمحاربة القبائل المرتدة واخضاعها لسلطة المدينة. ومن الأربعة الباقين، اثنان (طُريفة بن حاجزة وسويد بن مُقَرِّن) لعبا دوراً هامشياً في الحرب. ولكن الآخرين (خالد بن سعيد وعمرو بن العاص) فقد كانا شخصيتين بارزتين في فجر الإسلام، ودورهما بالحرب على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة إلى الردَّة والفتوح، وكذلك للعلاقة بينهما.

وطريفة كان أخا معن بن حاجزة، الذي كان عاملاً للمدينة على جزء من قبيلته، سُلَيم. وكان معن، على رأس كتيبة من قبيلته، ألتحق بخالد بن الوليد في البزاخة تاركاً أخاه طريفة يسيِّر شؤون سليم في غيابه. ويبدو أنه في هذه الفترة، انطلقت حركة في سليم، يقودها الفجاءَة، ضد المدينة. والفجاءَة الذي اسمه الكامل هو إياس بن عبد ياليل، يقال أنه جاء إلى أبي بكر بعد اندلاع الردَّة، وقدَّم خدماته للخليفة، شريطة أن يزوده بالسلاح اللازم؛ ففعل الخليفة ذلك.